الفروق الدقيقة بين البغاة والخوارج

مقدمة :

إن أول قواعد التفريق : أن كل خارجي هو باغٍ ، وليس كل باغ خارجيًّا ، والسبب في ذلك : أن صفات البغاة – التي ذكرها أهل العلم فيهم – يوجد مثلها في الخوارج ، وزيادة ، لكن توجد صفات في الخوارج ، ليست بموجودة في البغاة ؛ فهم يشتركون في الأمور التالية :

- الخروج على الحاكم المسلم .
- رفع السلاح ، وقتال الحاكم ، وأعوانه .

هذه الملامح العامة ، وأما الفروق بين الطائفتين ؛ فسوف يأتي ذكرها .

الفروق بين البغاة والخوارج :

1- إن كل النصوص الواردة في الخوارج ، جاءت في معرِض الذم ، والقدح ، والوعيد الشديد بحقهم ، والبغاة ليسوا كذلك ؛ فالنبي ρ أخبر –كما في الصحيحين عن عمار رضي الله عنه – أنه قال : " **تقتلك الفئة الباغية** "[(1)] ورغم إخبار النبي ρ بقتل عمار على يد الفئة الباغية ؛ فلم يأت حرف واحد في هذا الحديث – وغيره – بذم البغاة ، سواء كانوا المعنيين بالحروب التي وقعت بين الصحابة ، أو ما بعدهم .

مع التنبيه : أن من قاتل من الصحابة ؛ فإنما قاتل لتأويل ، وهم مأجورون –كما قرر أهل السنة – في اجتهادهم ، كأصحاب الجمل وصفِّين[(2)] – رضوان الله عليهم –
قال الذهبي[(3)] : " ولا نذكر أحدًا من الصحابة إلا بخير ، ونترضى عنهم ، ونقول هم طائفة من المؤمنين ، بغت على علي ، وذلك بنص قول المصطفى ρ لعمار – **تقتلك الفئة الباغية**

---

1) أخرجه مسلم (2916) .

2) **صفين** : قرية قديمة البوار من بناء الروم ، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي .

3) **الحافظ الذهبي** : مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، ولد في شهر ربيع الاخر سنة (673) طبقات الشافعية الكبرى (100/9) .

" – ؛ فنسأل الله أن يرضى عن الجميع ، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ، ولا نرتاب أن عليًّا أفضل ممن حاربه ، وأنه أولى بالحق – رضي الله عنه – "[4] .

2- جاءت النصوص بقتال الخوارج ابتداءً ، وأما البغاة ؛ فإنما يدعون أولاً للإصلاح ، ثم يكون بعد ذلك القتال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء ؛ فالاقتتال ابتداء ليس مأمورًا به ، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم ، ثم إن بغت الواحدة : قوتلت ؛ ولهذا قال من قال من الفقهاء : إن البغاة لا يُبتَدئون بقتالهم حتى يقاتلوا ؛ وأما الخوارج ؛ فقد قال النبي ρ فيهم : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة** " ، وقال : " **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** "[5] .

3- أن قتلى الخوارج : شر قتلى تحت أديم السماء ، كما جاء في الحديث ، ولم يرد في قتلى البغاة شيءٌ من ذلك .
4- أن النبي ρ أخبر أنه لو أدرك الخوارج لحصدهم حصدًا ، وقتلهم قتل عاد وثمود ، ولم يأت شيء من ذلك في حق البغاة .
5- رتب الأجر العظيم لمن يقاتل الخوارج ، ويقتلهم ، أو يُقتل على أيديهم ، ولم يأت مثل ذلك في البغاة – لا من قريب ، ولا من بعيد – ، وسوف تأتي أدلة كل ما ذكر في المبحث الخامس .

6- أن الخوارج مختلف في كفرهم ، وأما البغاة فقد أثبت لهم القرآن وصف الإيمان ، وهو قول واحد عند السلف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – في كلام دقيق له – : " إن الخوارج اختلف السلف والأئمة في كفرهم .. " ؛ وقال في حق البغاة : " و قد ثبت عن أمير المؤمنين عليّ – رضي الله عنه من وجوه – أنه لما قاتل أهل الجمل لم يسبِ لهم ذرية ، ولم يغنم لهم مالاً ، ولا أجهز على جريح

4) سير أعلام النبلاء (ج8/صـ 209) .
5) مجموع الفتاوى (4/444) .

، و لا اتبع مدبرًا ، ولا قتل أسيرًا ، وأنه صلَّى على قتلى الطائفتين ، بالجمل وصفّين ، وقال : " **إخواننا بغوا علينا** " ، وأخبر أنهم ليسوا بكفَّار ، ولا منافقين ، واتبع فيما قاله كتاب الله وسنة نبيّه ρ ؛ فإن الله سمّاهم إخوة ، وجعلهم مؤمنين في الاقتتال والبغي .

وقال أيضا : "ولا يستوي القتلى الذين صلى عليهم ، وسمّاهم إخواننا ، والقتلى الذين لم يصلّ عليهم ؛ بل قيل له : من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ ؛ فقال : هم أهل حروراء "(6) .

7- أن الخوارج يكفِّرون من يخرجون عليهم ، ويعتبرونهم شرًّا من اليهود والنصارى ، والبغاة لا يوجد عندهم شيء من هذه الاعتقادات أبدًا .

8- أن قتال البغاة يعد – أحيانًا – من قتال الفتنة ، ولذلك أثنى رسول الله ρ على ابنه الحسن في تركه القتال ، ولجوئه للصلح ، وأما قتال الخوارج ؛ فهو مأمور به .

قال شيخ الإسلام – في قتال الخوارج – : " قد ثبت عنه ρ أنه أمر به ، وحض عليه ؛ فكيف يسوَّى بين ما أمر به ، وحض عليه ، وبين ما مدح تاركه ، وأثنى عليه ؟ ؛ فمن سوَّى بين قتال الصحابة – الذين اقتتلوا بالجمل وصفين – ، وبين قتال ذي الخويصرة التميمي – وأمثاله من الخوارج المارقين ، والحرورية المعتدين – ، كان قوله من جنس أقوال أهل الجهل ، والظلم المبين "(7) .

9- أن الخوارج لو مُكِّن لهم لأفسدوا في الأرض ، وأهلكوا الحرث والنسل ، ومن قرأ كتب التاريخ ، يتضح له صدق ذلك .

قال ابن كثير – رحمه الله – : " فبلغ الخوارج أن مصعبًا أمامهم ، وعمر بن عبيد الله وراءهم ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحُبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم ... "(8) .

10- أن الخوارج يظهر عليهم التديُّن ، وسمة الصلاح ظاهرًا ، حتى إن المسلم الحصيف يلتبس عليه أمرهم ، وأما البغاة ؛ فهذه الصفة ليست ملازمة لهم ، فقد تكون

---

6) مجموع الفتاوى (/31) .

7) مجموع الفتاوى (56/35) .

8) البداية والنهاية (ج 8/ص 323) .

فيهم هذه الصفة ، وقد لا تكون .

11- أن الخوارج من أجهل خلق الله ، ولا يوجد في صفوفهم عالمٌ واحدٌ البتة ، بعكس البغاة ؛ فقد يخرج معهم العلماء بتأويل سائغ – أحيانًا – ، كما حدث في فتنة ابن الأشعث .

12- أن البغاة يقاتَلون حتى يندفع شرهم ، وأما الخوارج ؛ فيقاتلون حتى آخر رجل منهم ، وهذه الفائدة من قوله عليه الصلاة والسلام : " **لو ادركتهم لقتلهم قتل عاد** " كما سوف يأتي في مبحث أحاديث الخوارج .

13- أن قتال الخوارج – عند بعض السلف – مقدم على قتال اليهود والنصارى ، قال أبو سعيد الخدري : " لقتال الخوارج أحب إلي من قتال أهل الشرك "[9] .

14- أن الغالب على البغاة أنهم أصحاب شوكة ومنَعة وقدرة ، والخوارج ليسوا كذلك ، ولذلك من تتبع خروج الفرق الحرورية – على مر التاريخ – ، إذا استثنى الخارجين على الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب ، والذين بلغ عددهم الآلاف ؛ فإن من خرج بعد ذلك لا يتجاوزون المئات ، وأحيانًا العشرات .

هذا ما تيسر ذكره في هذا المبحث ، ولم أذكر الأدلة على بعض الصفات الواردة ؛ لأنها ستأتي في المبحث التالي ؛ فآثرت عدم التكرار .

9) مصنف ابن أبي شيبة (730/8) .